

30 سورة آل عمران 21-03 الشرح من مختصر تفسیر ابن كثير II

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزیز الراجحي

احسن الله اليك ويقول الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين - 00:00:00

اربابا يأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون عنوان النبي لا يدعو الى عبادة نفسه ولا الى عبادة غير الله اي ما ينبغي لبشر اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة. ان يقول للناس اعبدوني من دون الله اي مع الله - 00:00:23

فاذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل فلنلا يصلح لاحد من الناس غيرهم بطريق الاولى والاحرى احسنوا اليك. فالجهلة من الاحبار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون فيها الذم والتوبيخ بخلاف الرسل واتباعهم من العلماء العاملين - 00:00:45

فانهم انما يأمرون بما امر الله به وبلغتهم اياه رسله الكرام. وانما ينهونهم عما نهاهم الله عنه بلغتهم اياه رسله الكرام. فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. هم السفراء بين الله وبين خلقه. في اداء ما حملوه من - 00:01:05

الرسالة وابلاغ الامانة فقاموا بذلك اتم قيام ونصحوا الخلق وبلغوهم الحق وقوله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي ولكن يقول الرسول للناس كونوا ربانيين. قال ابن عباس - 00:01:25

ابو رزين وغير واحد اي حكماء علماء حلماء. وقال الضحاك في قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون حق على من تعلم القرآن ان يكون فقيها وبما كنتم تدرسون تحفظون الفاظه - 00:01:45

ثم قال الله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي ولا يأمركم بعبادة احد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب. يأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون؟ اي لا يفعل ذلك. لان - 00:02:06

من دعا الى عبادة غير الله فقد دعا الى الكفر والانبياء انما يأمرون بالايمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. وقال تعالى - 00:02:26

ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدا الله واجتنبوا الطاغوت. الاية. وقال واسأل من ارسلنا من قبلك من ارسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون؟ وقال اخبارا عن الملائكة. ومن يقل منهم اني اله من دونه - 00:02:46

ذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين. هاتان الاية الثانية الكريمتان فيهما تقرير التوحيد وان العبادة حق الله عز وجل وانها لا يستحقها احد غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل - 00:03:06

والله تعالى له حقه والعبادة لا يصرفها لغيره والانبياء لهم حق والتعظيم والتكريم والطاعة والاتباع والمحبة والمؤمنون كذلك لهم المحبة ولهم الاحترام وخفض الجناح والافتداء بافعالهم الطيبة ولا ينبغي ان تخلط الحقوق بعضها ببعض - 00:03:24

ولهذا قال سبحانه وتعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لمثل الله ولكن كونوا ربانيين يعني لا يصح ولا ينبغي ولا يمكن ان يحصل - 00:03:48

من نبي من بشر اتاه الله الكتاب وحكم النبوة ثم يأمر الناس بعبادته بعبادة ويقول اعبدوني مع الله لا يمكن هذا ولا اصح ولا يمكن ان يكون ولكن هذا انما يحصل من المشركين - 00:04:01

من الطواغيت الذين هم الذين يأمرون الناس في عبادتهم. اما الانبياء فلا يصلح هذا ولا يمكن ان يحصل منهم هذا من اتاه الله الكتاب

والحكم والنبوة لا يمكن ان يأمر الناس - 00:04:18

بعبادته مع الله ولكن يأمر الناس بان يكونوا ربانيين علماء حكماء يعلمنا الناس يعلمونهم دين الله ويربون الناس في صغار العلم قبل كباره الرباني هو العالم الذي يربي الناس في صغار العلم قبل كباره - 00:04:29

الفقيه المتواضع المشفق على الناس الذي يحب الناس للناس ما يحب لنفسه فالانبياء يأمر الناس بان يعبدوا الله وان يخلصوا له العبادة ويعلم الناس توحيد الله عز وجل ويربونهم على دين الله - 00:04:51

وعلى خلاص العبادة لله عز وجل هذا هو الذي يأمر به الانبياء ما كان لبشره الذي اوتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس يكونون عبادا لمثل الله. واذا كان هذا لا يصح من نبي فغيره من باب اولى - 00:05:17

اذا كان النبي وهو لا يستحق العبادة فغيره من باب اولى لا يستحق العبادة الا الله لا العبادة لا تنبغي الا لله لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولغيره فمن عبد غير الله او صرف نوع من انواع العبادة لغير الله صرفها لنبي او ملك - 00:05:33

او جني او بشر او حجر او اي مخلوق فهذا هو الشرك هو المشرك الخارج عن ملة الاسلام والانبياء يأمر الناس بعبادة الله واخلاص الدين له ويأمر العلماء الربانيون ان يربوا الناس ويعلموهم دين الله عز وجل - 00:05:50

اعلمهم كتاب الله انهم درسوا كتاب الله وعلموا ما اوجب الله وما حرم الله فهم يربون الناس على العلم الصحيح والعمل الصالح ولا يأمرهم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا - 00:06:12

ايأمرهم بالكفر بعد ان انتم مسلمون والله تعالى لا يأمر ان تتخذ الملائكة والنبيين اربابا هذا هو الكفر لا يمكن ان يأمر بالكفر الا يأمر الله بذلك ولا يأمر بذلك نبي - 00:06:30

ولا رجل صالح من اتباع الانبياء وانما ليأمر بذلك مشركون. المشركون والطواغيت ولا يأمرهم ان تتخذوا الملائكة ونبيين اربابا ايأمرهم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون على ان من اتخذ الملائكة والانبياء اربابا هو مشرك - 00:06:46

وهو مشرك كافر وهي ان من دعا الناس الى عبادة نفسه او عبادة الانبياء او الملائكة او اجاز لاحد ان يصرف العبادة لغير الله فانه من المشركين ومن الطواغيت الذين يرضون بعبادة غير الله - 00:07:05

بهذا التحذير من صرف العبادة لغير الله وبيان ان العبادة حق الله وانه لا يكون الانسان موحدًا حتى يخلص العبادة لله ومنصرف شيئا من العوائل العبادة لغير الله فهو مشرك - 00:07:28

والعبادة اسمه جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة هي الاوامر والنواهي كل ما امر الله به امر اجابة وامر استحباب يفعلهم مسلم طاعة لله وتعبد لله وكل ما نهى الله عنه هي تحريمها تنزيهه بتركه مسلم - 00:07:43

خوفا من الله ورهبة بالمعدة لا تطلعك قال تعالى واذا خدا الله ميثاق النبيين لما اتيتمكم من كتاب وحكمة لما اتيتمكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن - 00:07:58

لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري. قالوا اقرر قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسق طون عنوان اخذ الميثاق من الانبياء ان يؤمنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:08:24

يخبر تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن ادم عليه الصلاة والسلام الى عيسى عليه الصلاة والسلام لمهما اتى الله احدهم من كتاب وحكمة اتى الله لمهما اتى الله احدهم من كتاب وحكمة وبلغ احدهم نعم - 00:08:54

احدهم من كتاب وحكمة وبلغ اي مبلغ ثم جاءه رسول من عنده ليؤمنن به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته. ونصرته عفا الله عنه - 00:09:19

بعث بعده ونصرته ولهذا قال تعالى وتقديس واذا خدا الله ميثاق النبيين لما اتيتمكم من كتاب وحكمة اي لمهما اعطيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرن - 00:09:40

قال اقررتم واخذتم على ذلكم اثري. وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والربيع وقتادة والسدي يعني عهدي. قتادة. وقتادة والسدي يعني عهدي. وقال محمد بن اسحاق اصري اي ثقل ما حملتم من عهد اي ميثاقي الشديد المؤكد - 00:10:01

قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك اي عن هذا العهد والميثاق اي عن هذا العهد والميثاق. فاولئك هم الفاسقون. قال علي ابن ابي طالب وابن عمه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما - [00:10:27](#)

ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لان بعث محمدا وهو حي ليؤمنن به يؤمنون به ولينصرنه. محمد ابن النصر لان بعث محمدا لئن بعث لان بعث محمدا - [00:10:48](#)

وهو حي ليؤمنن به ولا ينصرنه. وامره ان يأخذ الميثاق على امته. لان بعث محمدا وهم احياء ممن به ولينصرنه. وقال طاووس والحسن البصري وقتادة اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم - [00:11:07](#)

بعضا وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس رضي الله عنهما فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين هو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم - [00:11:27](#)

ولهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببیت المقدس وكذلك هو الشفيع في يوم المحشر في اتيان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده وهو المقام المحمود الذي لا يليق الا له - [00:11:51](#)

والذي يحيد عنه اولو العزم من الانبياء والمرسلين. حتى تنتهي النوبة اليه فيكون هو المخصوص به صلوات الله وسلامه عليه. اللهم صلي وسلم قال تعالى. نعم. وهذه الآية الكريمة فيها - [00:12:09](#)

بيان فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وانه هو الامام الاعظم الواجب الطاعة في كل زمان في اي زمان وجد ولهذا اخذ الله الميثاق على النبيين وعلى اممهم ان يؤمنوا به - [00:12:27](#)

اذا بعث في اي عصر ولهذا قال واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق اللي ما معكم لتؤمنن به ولا تنصرونه هذا هو العهد الذي يخرج عليهم - [00:12:43](#)

قال الله ميثاق النبيين بما اتاهم من الكتاب والحكمة فان الله انزل كتبنا على انبيائه لا اعلم اسماء عددها الا الله واعطهم الحكمة وهي العلم النافع والكتب التي ذكرها الله في القرآن الكتب الاربعة الكبار - [00:13:00](#)

التوراة والانجيل والزبور والقرآن وصحيح ابراهيم وصحيح موسى وكتب اخرى لم لم يذكره الله كل نبي انزل الله عليه كتاب كل نبي بعثه الله واعطاه الكتاب والحكمة اخذ الله الميثاق عليه لان بعث محمد وانت حي عليه الصلاة والسلام لتؤمنن به ولتنصرنه - [00:13:24](#)

قال اللهم عليه ميثاق ان يؤمن به ويناصره ويؤيده ويعززه وكذلك اممهم بلغهم انبياءهم ان واخذوا عليهم الميثاق ان بعث محمد عليه الصلاة والسلام احياء لتؤمنن به ولا تنصروا به - [00:13:49](#)

قال الله قال اقربتم على ذلك قالوا نعم. واخذت مع ذلك بصري والعصري والعهد الثقيل قال اقررتم؟ واخذتم على ذلك بصري؟ قالوا اقرب دعاء واقروا به. قال فاشهدوا وانا معكم من الشهيد - [00:14:13](#)

فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون من تولى واعرض فهو الفاسق الخارج عن طاعة الله. والمراد بالفسق هنا فسوق الكفر من تولى بعد ذلك فاولئك من تولى واعرض ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم - [00:14:28](#)

بعد بعثته فهو الكافر الفاسق خرج عن طاعة الله فاهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهم احياء ولم يؤمنوا به هؤلاء هم الكفرة الفسقة. تولوا واعرض ينطبق هذا على هذه الآية على اليهود - [00:14:43](#)

والنصارى الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهم احياء ولم يؤمنوا به وهم داخلون في هذه فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم فاسقون. نعم قال تعالى اغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه - [00:15:02](#)

يرجعون. قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ما اوتي موسى وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم - [00:15:24](#)

ونحن له مسلمون. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. وهو في الآخرة من الخاسرين عنوان الدين عند الله الاسلام ولا يقبل غيره يقول تعالى منكرا على من اراد دينا سوى دين الله الذي انزل به كتبه وارسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له -

الذي له اسلم من في السماوات والارض اي استسلم له من فيهما طوعا وكرها. كما قال تعالى ولله يسجدوا من في السماوات والارض طوعا وكرها. الآية. وقال تعالى او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلال - [00:16:24](#)

عن اليمين والشمال سجدا لله سجدا لله وهم داخرون. ولله يسجد ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون - [00:16:44](#)

فالمؤمن فالمؤمن مستسلم بقلبه وقال به لله والكافر مستسلم لله كرها فانه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع. وقد روى وكيع في تفسيره عن مجاهد وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها. قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض - [00:17:03](#)

ليقولن الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها قال حين اخذ الميثاق حين اخذ ميثاق واليه يرجعون اي يوم الميعاد. فيجازي كلا بعمله ثم قال تعالى قل امنا بالله وما انزل - [00:17:32](#)

يعني القرآن وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب اي من الصحف والوحي. والاسباط وهم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل. وهو يعقوب الثاني عشر. وما اوتي موسى والاسباط وهم - [00:17:53](#)

قال والاسباط وهم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل ايش متشعبة المتشعبة قال وهم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل. وهم يعقوب الثاني عشر. وما اوتي موسى يعني المنبثقة بينهم يعني - [00:18:13](#)

اولاد يعقوب احدى عشر هم اصوات بني اسرائيل والاسباط في بني اسرائيل مثل القبائل في العرب كل واحد سبت قبيلة بطون بني اسرائيل متشعبة من اولاد يعقوب عليه السلام يعقوب هو اسرائيل - [00:18:39](#)

واولاده احدى عشر هم الاسواق ويوسف واخوه بنيامين ولهذا يوسف عليه السلام قال لابييه اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ساجدا احد عشر يوم هم اخوته هم الاسباط - [00:18:58](#)

هم الاسواق كل واحد سبت تشعبت بطون بني اسرائيل من امل الاسباط نعم الاصوات؟ مم. كيف قرن الثاني عشر في العام نعم كيف يقول هنا؟ ايش؟ وهم يعقوب الثاني عشر. ايش - [00:19:16](#)

وهم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل وهم يعقوب ثم قرأ الثاني عشر وهم يعقوب وايش قال وهو يعقوب بني اسرائيل. ايه. ثم قال وهم الثاني عشر الاقتباس هذا. اولاده ها - [00:19:32](#)

نعم وهو وهو يعقوب ايش؟ وهو بطون بني اسرائيل المتشعبة ايه من اولاد اسرائيل ايه ثم قال وهو يعقوب ايه. ثم قال الثاني عشر نعم بالاضافة الى يوسف يوسف هو الثاني عشر - [00:19:51](#)

نعم ثم قال وما اوتي موسى وعيسى يعني بذلك التوراة والانجيل والنبيون من ربهم وهذا يعم جميع الانبياء جملة لا نفرق بين احد منهم يعني بل نؤمن بجميعهم ونحن له مسلمون فالمؤمنون من هذه الامة يؤمنون - [00:20:09](#)

لكل نبي ارسل وبكل كتاب انزل لا يكفرون بشيء من ذلك بل هم مصدقون بما انزل من عند الله وبكل لنبي بعثه الله ثم قال تعالى ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. الآية اي من سلك طريقا سوى - [00:20:33](#)

ما شرعه الله فلن يقبل منه. وهو في الآخرة من الخاسرين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من عمل ملل ليس عليه امرنا فهو رد وروى الامام احمد عن الحسن قال حدثنا ابو هريرة اذ ذاك ونحن بالمدينة. قال قال رسول الله صلى الله عليه -

وسلم قال تجيء الاعمال يوم القيامة. فتجيء الصلاة فتقول يا رب انا الصلاة. فيقول انك على خير. وتجيء الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير. ثم يجيء الصيام فيقول يا رب انا الصيام. فيقول انك على خير - [00:21:16](#)

ثم تجيء الاعمال كل ذلك يقول الله تعالى انك على خير. ثم يجيء الاسلام فيقول يا ربي انت انت السلام وانا الاسلام. فيقول الله تعالى انك على خير بك اليوم اخذ بك - [00:21:40](#)

واخذ وبك اعطي. قال الله في كتابه ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين تفرد به احمد وهذه

الكلمات فيها عن ان انه لا يقبل - [00:22:00](#)

عند الله غير دين الاسلام وان دين الاسلام هو دين الله في الارض والسماء. ولهذا قال افعير دين الله يبعون وله اسلم من في السماوات

والارض طوعا وكرها واليه يرجعون - [00:22:19](#)

انكر الله تعالى على من طلب دينا غير دين الله وله يعني الا اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها يعني من في السماوات

والارض قسما اسم اسلم كرها المسخر - [00:22:33](#)

وهي جميع الكائنات جميع الكائنات والحيوانات كلها اسلمت الله. وكذلك الكافر اسلم لله سبب تسخير. يعني انه ينفث فيه قضاء الله

وقدره ينفذون اذا اراد الله له هل يمرض مرض اذا رضي الله عنه ان يموت يموت - [00:22:49](#)

كذلك ايضا ليس له الا ما كتب الله له من الرزق والاجل والقسم الثاني من اسم لله اختيارا وهم المؤمنون الانبياء والمؤمنون الذين

اسلموا وانقذه الله في اختيارهم وعبدوا الله في اختيارهم - [00:23:06](#)

والله تعالى اسلمه من في السماوات والارض وانكرها اما طوعا واما كره اما طوعا وهم مؤمنون الذين اختاروا الايمان والاسلام واما

كرها وهو الكافر فانهم معبد ومسخر وكذلك بقية الكائنات - [00:23:23](#)

والله يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وهو القرآن العظيم وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب من الكتب والوحي

والاسباط وهم بني اسرائيل المتشعبة والاولاد يعقوب وما اوتي موسى وعيسى - [00:23:36](#)

التوراة والانجيل وما اوتينا من الرب هذا العام لا نفرق بين احد منهم ونحن مسلمون. ثم قال سبحانه ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن

يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. هذه العافية - [00:23:54](#)

يا دليل على انه لا يقبل دين غير دين الاسلام والاسلام الانبياء جميعا ودين ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبياء قال

الله تعالى النبيون الذين اسلموا اما بني اسرائيل - [00:24:04](#)

وقال عن بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فهو دين الانبياء جميعا الاسلام معناه العام هو توحيد الله وطاعة نبي كل نبي

في زمانه هذا هو الاسلام الاسلام هو توحيد الله - [00:24:22](#)

وطاعة نبي كل نبي في زمانه. نواهيه والعمل بشريعته فالاسلام في زمن ادم هو توحيد الله وطاعة هذا في ما جاء به من الشريعة

والاسلام في زمن نوح هو توحيد الله وطاعة نوح لما جاء به من الشريعة - [00:24:37](#)

والاسلام في زمن هود هو توحيد الله وطاعة مثل ما جاء من الشريعة وكذلك في زمن ابراهيم وموسى وعيسى حتى بعث نبينا صلى

الله عليه وسلم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم صار الاسلام هو توحيد الله - [00:24:53](#)

وطاعة محمد صلى الله عليه وسلم في ما جاء به من الشريعة الخاتمة والعمل بشريعته وامثال عواده واجتثام نواهيه تصديق

اخباره فلا يقبل من احد الا الاسلام في اي زمان. الاسلام هو دين الله. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من

الخاسرين. نعم - [00:25:06](#)

- [00:25:28](#)